المجلة التاريخية الجزائرية
ISSN: 2572-0023 / EISSN: 2716-9065
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/664
المجلد:06، العدد:01 (2022)، ص404-423

أبو العباس أحمد الشماخي: سيرته ومنهجه في سيره

Abul-Abbas Ahmed Shamakhi: His biography and method in his biography

صالح الزرويل
جامعة غرداية (الجزائر)
Salah.zerouil@univ-ghardaia.dz

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
2022/03/28
تاريخ القبول:
2022/04/25

الكلمات المفتاحية:
- ✓ أبو العباس الشماخي
- ✓ السير الإباضية
- ✓ القرن 10ه /16م
- ✓ المنهج والأسلوب

الملخص:

تناولَت هذه الورقة البحثية بعضًا من جوانب سيرة حياة الشيخ أبي العباس أحمد الشماخي(ت928ه/1522م) صاحب كتاب السير، وأحد أشهر مؤرخي جبل نفوسة، والتعريف بأهمّ مؤلفاته الأخرى الفقهية والعقدية والتي لا يزال أغلبها مخطوطا، أو هو في عداد المفقودات، كما تطرّقَت إلى منهجه الذي اتبعه في سيره وأسلوبه الذي سلكه، فهو أنموذج لكاتب سير مغربي إباضي، وضع بصمة تاريخية هامة على مستوى المكتبة المغاربية والإسلامية عموما، كما يُمثّل آخر مؤرخي إباضية العصر الوسيط الذي جمع سير من قبله من المؤلفات السيرية الإباضية. توصلت إلى جوانب هامة في سيرة حياة الشماخي رغم نقص المؤلفات التي تناولت ذلك، تلك الجوانب التي صقلت شخصيته، كما أنه اتبع في سيره منهجا انفرد به، فقد مزج بين مناهج من سبقه كالورجلاني والوسياني والدرجيني بأسلوب بسيط، خال من غريب الألفاظ، استطاع بكتابه أن يجعل منه موسوعة سيرية إباضية جامعة لسير من قبله.

Article info

Received:
28/03/2022
Accepted:
25/04/2022

Key words:
- ✓ Abul-Abbas Ahmed Shamakhi
- ✓ Ibadi biography
- ✓ The century 10AH
- ✓ Method and style

Abstract:

This paper was exposed some aspects of the biography of Sheikh Abul-Abbas Ahmed Shamakhi(d.928ah/1522 ad), the author of the Siyar, , and the definition of his important other works of jurisprudence and doctrinal. It also touched on the approach that he followed in his biography , as he is a model for a moroccan Ibadi biographer, who represents the last Ibadi historians of the medieval era, who collected biographies before him of Ibadi biographies.I found that he followed in his biography unique approach, mixed the approaches of his pedecessors such as Wardjilani, Wassiani and Dargini, in a simple style, free of strange words, he was able in his book to makes him Siyars ibadi encyclopedia to walk before him.

مقدمة

لاشكّ أن الإباضية من أوائل من كتب في تاريخ إفريقية والمغرب الأوسط أخبارا وأحداثا عن الدول، وسيرًا وتراجم عن العلماء، جمعت مناقب كبار مشايخها، وقد اشتهر من بين هؤلاء: الشيخ أبو العباس أحمد بن سعيد الشماخي اليفرني صاحب كتاب السير، ومصدر كل من كتب عن الإباضية تاريخا وتراجما بعده.

بما أنه من أعلام القرن (10هـ /16م)، فقد يكون منشؤه مثل باقي أقرانه في جبل نفوسة، في مراحل تعلّمية متسلسلة دأبوا عليها من الصغر إلى الكبر، جلسوا فيها لمختلف حِلق العلم بين أيدي مشايخ ذوي تخصصات شتى، كما أن أسلوبه ومنهجه في الكتابة لن يخرج عن المنهج العام السائد وقته في منطقته التي عرفت ظهور عدد كبير من العلماء قبله وبعده، ونريد من خلال المقال الوصول إلى أجوبة عن الإشكال المطروح والذي به جملة تساؤلات وهي: **من هو الشيخ أبو العباس الشماخي في سيرة حياته، وما هو منهجه وأسلوبه الذي سلكه في كتابه السير؟** ويمكننا الإجابة عن ذلك وفق منهج وصفي واستقرائي وتحليلي لنصوص كتابه للوصول إلى الذهنية الإباضية التاريخية العامة في عصره وفي بيئته بالخصوص.

1. حياة أبي العباس أحمد الشماخي

1.1. اسمه ونسبه

هو أبو العباس أحمد بن أبي عثمان سعيد بن عبد الواحد بن سعيد بن أبي الفضل قاسم بن سليمان بن محمد بن عمر بن يحيى بن إبراهيم بن موسى بن أبي ساكن عامر بن علي بن عامر بن يسِّيفاو (بن يعقوب، 2006، ص 180) بدر الدين أو البدر شهرةً، الشماخي نسبًا العامري، اليفرني بلدًا، من المصادر تلك التي أوردت اسمه كاملا، ومنها تلك التي اقتصرت على كنيته واسمه واسم أبيه ونسبه، ذكره الباروني في طبقاته ضمن شيوخ الطبقة الثامنة عشر [900-850] حسب تصنيفه (الباروني، د.ت، ص15).

وُلد ببلدة القصير إحدى قرى يفرن بجبل نفوسة سنة 845هـ تقريبا حسب قول الشيخ سالم بن يعقوب، ومن المؤرخين من حدّد تاريخا أبعد من ذلك وهو سنة 860هـ (سليمان بوعصبانة، 2016، ص 100)، وكلا التاريخين مجرد افتراض، وتذهب المراجع إلى أنه من مواليد الأربعينات من القرن التاسع الهجري (كحالة, عمر رضا، 1993، ج1، ص145).

توفي رحمه الله في شهر جمادى الأولى سنة 928هـ/مارس-أفريل 1522م (الشماخي، 2009، ج2، ص810)، واختُلف في مكان قبره، فتاديوس ليفيتسكي يرى أنه قرب قصبة ابن مادي (خليفة ؤمادي) إلى الشرق من آت الحارث، بالقرب من المكان الذي استقرّت فيه عشيرة آل شماخ منذ الجدّ الأعلى الشيخ أبي ساكن بيفرن (ليفيتسكي، 2008، ص43)، فيما يذهب فرحات الجعبيري نقلا عن سالم بن يعقوب إلى أن قبره في جزيرة جربة بجبّانة جامع الفقيه بلقاسم بحومة تِيوَاجَن أو حومة الورطانيين من الجهة الشرقية للمسجد (الجعبيري، 1975، ج2، ص234)، ولعله هو الصواب.

2.1. نشأته العلمية

امتدت رحلة الشماخي التعلّمية بين يفرن بجبل نفوسة، وطرابلس وتونس وتطاوين وتلالت بجبل دمّر، لكن من الصعوبة بمكان ترتيب ذلك زمنيا، فالأكيد أنه قد بدأ مراحل تعلّمه الأولى ببلده يفرن على أبيه أبي عثمان سعيد الذي اهتم بتعليمه وتربيته، فحفظ القرآن الكريم وهو لم يتجاوز الحادية عشر من عمره، فظهرت علامات الذكاء عليه، مما زاد والده عناية به وحرصًا على تعليمه، فجدّ واجتهد وحفظ دروس بعض أعمامه بيفرن منهم العلامة اللغوي والنحوي أبو يوسف يعقوب بن أحمد بن موسى الشماخي الذي سبق الشيخ أبا العباس أحمد في تونس ودرس قبله، كما ترعرع أيضا بين أحضان عمّه الشيخ عبد الله بن عبد الواحد بعد وفاة أبيه سنة 865هـ (الشماخي، 2009، ج1، ص14).

انتقل أحمد إلى بلدة جادو في الجبل، ليأخذ العلم فيها عن الشيخ أبي زكريا يحيى بن عامر بن إبراهيم (ت894هـ)، وأبي زكريا يحيى بن زكريا (ت874هـ)، وأبي عمران موسى بن أبي يوسف النفوسي، الذي أخذ عنه الحديث، وعن الشيخ يونس بن محمد، وأبي يوسف يعقوب بن أحمد بن موسى (ت894هـ)، الذي شهد له بباعه في اللغة والتصريف والإعراب والنحو وغيرها من العلوم (الشماخي، 2009، ج2، ص795)، وكان له أثر كبير في مساره العلمي، كما أنه لازم دروس الشيخ أبي عفيف صالح بن نوح التندميرتي (ت847هـ) في العقيدة والفقه والفرائض (الباروني, يوسف، 1998، ص149)، ثم تحوّل بعد وفاة شيخه المذكور إلى تطاوين وتلالت المتجاورتين بجبل دمّر مع نهاية القرن التاسع الهجري حسب ليفيتسكي (Lewicki, 1961, p. 65).

استقرّ الشماخي في جربة ردحًا من الزمن طلبا للعلم، على اعتبار أن الجزيرة قد أضحت مركزا علميا بارزا طيلة العهد الحفصي، ثم بعد ذلك استزاد من العلوم بتنقله إلى تونس الحفصية سنة 915هـ/1509م، التي درس فيها اللغة والبلاغة والمنطق والبيان والفقه والأصول مدة تزيد عن العشر سنوات، حيث لازم فيها دروس جامع الزيتونة، وكان له منها تكوين لغوي متين (بن يعقوب، 2006، ص182)، وسمحت له دراسته في تونس بالاطلاع على المذاهب الأخرى وكتبهم (القيرواني، 1869، ص147)، مما ترك فيه أثرا بليغا وشخصية علمية متمكنة، فكان ذو ثقافة موسوعية متفتحة على الآخر، كما أنه ناقش شيوخه في بعض المسائل الخلافية بين المذاهب خاصة منها بين الإباضي والمالكي واستفاد من سماع حجج وبراهين الآخرين، مما جعل منه شخصا متسامحا متقبلا للرأي الآخر دونما إقصاء أو تهميش وبعيد عن التعصب والانغلاق، وكان التقاؤه بالشيخ الحاج محمد بن عبد الله السمائلي العُماني عندما زار مريضًا في تونس سببا في التعرف على إباضية عُمان، ونقل عنه تراجم العراق والجزيرة (سليمان بوعصبانة، 2017، ص 26)، وتذكر المصادر أنه تعلّم أيضا بطرابلس لكن لم تورد تفاصيل عن الفترة الزمنية أو عن مشايخه فيها، ويُحتمل أن يكون ذلك بعد نزوله من الجبل متوجها إلى دُمّر أو جربة.

3.1. آثاره ومناقبه

لا يُعرف للشيخ الشماخي من تلاميذه سوى ابنه الشيخ أبو يعقوب يوسف بن أحمد الشماخي، والشيخ أبو يحيى زكريا بن إبراهيم الهواري الجربي الذي أخذ عنه العلم بجامع تيواجن في جربة (مزهودي، 2010، ص132).

وعاصر الشماخي جماعة من المشايخ منهم أبو القاسم بن القاضي اليديسي والذي كان مرجع الفتوى في جربة، وأبو زكريا يحيى بن عبد الله بن أبي القاسم البرّادي، وأبو يحيى زكريا بن أفلح الصدغياني، والشيخ أبو يحيى زكريا يحيى بن عيسى الباروني، وأبو الربيع سليمان بن أبي زكريا الفرسطائي، وأبو النجاة يونس بن سعيد بن تعاريت، وأبو داود سليمان بن إبراهيم البرّادي، وأبو يعقوب يوسف بن أحمد اليفرني (مجموعة مؤلفين، 1999، ج3، ص397).

كان أبو العباس الشماخي فقيها متضلعا، عالما بأصول المذهب وفلسفته وتاريخ ظهوره بالمغرب، بلغ درجة عليا بين أهل مذهبه بجده واجتهاده، وكان ذو باع في علم الكلام، ففي سنة 891هـ /1486م التقى في نقاش مع حاكم إفريقية أبي عمرو عثمان بن محمد بن عبد العزيز الحفصي (893-839هـ /1435-1488م) حول مسائل فقهية وكلامية (سعد زغلول، 1979، ج1، ص43)، وهذا دليل على مكانة الشيخ الشماخي بين علماء الدولة الحفصية، ويبدو أن الجلسة كانت استشارية لمعرفة الآراء الفقهية لمختلف المذاهب في المسائل المطروحة، وقد أورد الشماخي المسألة في سيره وهي تتعلق بالتبرك بالأولياء التي أفحمه فيها، فكان الشماخي بمثابة سفير وممثل الإباضية في بلاد السلطان الحفصي، كما ألّف في الرياضيات وتاريخ علماء الإباضية وتراجمهم، فكان نادرة زمانه الغزير المادة، من الذين أبرزوا نتائج قرائهم للقاصي والداني وكشفوا غوامض المشكلات وأزاحوا الشبهات، اتسم في أعماله بالنزاهة العلمية واتصف بالمرونة وعدم التعصب لمذهبه (الغدامسي و الشماخي، 2011، ص 32).

يرى الشيخ علي يحيى معمر أن البدر الشماخي من المؤلفين المكثرين، ويظهر أن له مصنفات في الفروع الفقهية، بيد أنها لم تصل إلينا بل لعبت بها أيادي التلاشي، وعبثت بها عوادي الغواشي، فكانت أثرا بُعيد عين (معمر، 2008، ص363)، ولم يُعقه اشتغاله بالتعليم واستغراق أوقاته فيه من تأليف كتب علمية، تُعدّ من الأمهات في المراجع العلمية منها:

-كتاب سير المشايخ: الذي سنخصه بالبحث في المبحث الموالي.

- إعراب القرآن الكريم.

- شرح عقيدة التوحيد: لعمرو بن جميع.

- شرح على متن الديانات: في علم الكلام.

- مختصر كتاب العدل والإنصاف: لأبي يعقوب الورجلاني في أصول الفقه.

- شرح مرج البحرين: في الفلسفة والمنطق لأبي يعقوب الورجلاني وهو قسم من كتاب الدليل والبرهان.

- مشكل إعراب الدعائم.
- أجوبة ورسائل فقهية.
- رسالة الرد على صولة الغدامسي.
- رسالة في الاسم والمسمى.
- رسالة في صفات الله.

وله مؤلفات ورسائل أخرى هامة في مختلف العلوم والفنون، كما كان له إلمام بالطبّ (السالمي, عبد الرحمن، 2014، ج1، ص16-17).

2. منهج الشماخي في سيره

1.2. محتويات الكتاب وأهميته

بعد ورود رسالة: "**ممّن أهمّه أمر الإباضية وأراد الاطلاع على أحوال إخوانه ومعرفة أخبار بلاد المغرب والوقوف على مناقب الإخوان ونسب من سلف به من الزمان، من الأيمة أولي البقية والإحسان**" (الشماخي، 2009، ج1، ص108)، مما دفع بالشماخي إلى ذكر "**بعض أخبار السالفين بعد التيمن بلُمع أخبار الرسول والتبرك بشيء من أخبار الصحابة**" (الشماخي، 2009، ج1، ص239)، وكان مقصده التعريف بشيوخ المغرب وأئمتهم وكراماتهم ومناقبهم، كما أن مقصده الآخر "**في هذا التصنيف مطلق التعريف، والتنبيه على بعض الكرامات**" (الشماخي، 2009، ج2، ص292)، لذلك قام الشماخي بجمع ما كتبه سابقوه من السير منهم البغطوري واستفاد من محتوياتها، وأخرج بمجموعها كتابه السير، واهتم فيه أكثر بذكر سير من سبق من المشايخ دون التطرق للحديث عن أخبار أهل الدعوة في المشرق والمغرب كما فعل سابقوه إلا ما ندر.

يُشير بول لوف إلى أن الشماخي قد كتب كتابه أواخر القرن 9هـ/15م وأوائل القرن 10هـ/16م (Love, 2016, p. 44)، وجمع بين دفتيه ما كتب سابقوه من كُتّاب السير الإباضيين، فاستفاد من شرائع ابن سلام، وسير الورجلاني والوسياني والدرجيني والمزاتي البغطوري وحتى كتاب السؤالات لأبي عمرو عثمان بن خليفة السوفي المارغني، والأصح أن يُقال له جمهرة سير الشماخي لاستيعابه لذلك الكمّ من السير بما في ذلك أخبار ابن الصغير (بحّاز، 2012، ص168)، إذ نجد بالكتاب تاريخا وتراجم، بدأه بعرض أحوال الدولة العربية في صدر الإسلام، من سيرة الرسول وغزواته وسراياه، والخلفاء الراشدين والصحابة والتابعين، وألقى الأضواء على الفتنة أيام عثمان، وظهور مذهب الإباضية، وتكلم على طبقات مشايخ إباضية المشرق من أهل الكوفة والبصرة واليمن، ورصد فيه حركة العلم والعمران الإباضي منها ذكر مشاهد جبل نفوسة ومساجدها، كمقدمة لمقصده الأول وهو التعريف بسير مشايخ المغرب وأئمتهم وقادتهم وساستهم وكراماتهم ومناقبهم، منتهيا إلى عهده (Ben Chikh, 2012, p. 196).

وقد أُلحق بسير الشماخي عند طبعه حجريا، مخطوطات ذكرها ليفيتسكي في قائمة الكتب الإحدى عشر والتي عدّدها للإباضية في الكتابة التاريخية دون أن تكون جزءًا من سيره، وهي: -ذكر أسماء شيوخ

الوهبية –تسمية مشاهد الجبل –وثيقة عن حملة النصارى ضد جزيرة جربة سنة 1510م –نسبة دين المسلمين لمحمد بن زكريا الباروني تعود لسنة 1562م (بحّاز، 2012، ص168).

اعتمدت في دراستي لكتاب الشماخي تحقيق الأستاذ محمد حسن، وهو المعتمد لدى العديد من الباحثين والدارسين للتاريخ الإباضي، بأجزائه الثلاثة، فالأول قد خصصه لتأليف كتاب السير ومنهج التحقيق، ثم تراجم علماء المشرق، من الطبقة الأولى إلى الرابعة المنتهية في القرن الثالث الهجري، والثاني جاء في سرد للتراجم المغاربية إلى نهايته في القرن الثامن الهجري، في حين أن الثالث جمع فيه فهارسه المختلفة التي أعانتني كثيرا في الرجوع إلى الكثير من النقاط في منهجه وأسلوبه.

يُمثِّل الشماخي بسِيَره حضيرة الأولياء وروضة العلماء وإن لم يحصرهم جميعا، إلا أنه أتى بأغلب مشاهيرهم (الباروني، د.ت، ص85)، واستطاع اختصار وتكملة سير من قبله، وجمع فتاوى الأئمة واستنباطاتهم ومنه يُستفاد من سيرة الأصحاب المحكّمة التي هي سيرة الرسول والصحابة وخيار التابعين، وحاول بكتابه أن يقف موقفا وسطا يميل إلى الاعتدال وقد يغلب على نفسه أحيانا، ولم يشأ أن يكون مثل البرّادي الذي كان صريحا في حكمه على الطبقة الأولى من صدر الإسلام.

تُعتبر سير الشماخي آخر مرحلة استقام فيها التأليف لدى الإباضية في هذا الفن، أي فنّ السير والطبقات، يقول عنها علي يحيى معمر: "**يظنّ الذين لاحظّ لهم من التاريخ، ولا قدرة لهم على جوب مراحله ودخول ميادينه أنه كتاب غير مفيد، ولكنهم لا يعلمون أنه ثروة ومادة أخذت من كل ناحية بسبب، واختصت بأساطين العلم والدين، وأتت منهم بعجب، وإنّي لأطالع هذا الكنز المكنون، والفلك المشحون، ولا أزال أكتشف فيه الأعلاق وجلائل تاريخ الأئمة، ومفاتيح ما غلق من تاريخ الإباضية وسط الأمة الإسلامية بشمال إفريقية**" (معمر، 2008، ص361).

ومن جهة أخرى فهو بمثابة ذاكرة جماعية للنخبة الإباضية الوهبية منذ أصولها إلى نهاية العصر الوسيط، إضافة إلى ما تراكم في المغرب من الأدب الإباضي على مستوياته المختلفة من سياسي وديني واقتصادي، وضمّنه كتابه في ثنايا سير الأئمة والمشايخ، فضلا عن الجانب الاجتماعي حيث التجمعات القبلية التي عمّرت بلاد المغرب والتي تجمع بينها صلة الدم والقرابة والانتماء للجد الواحد والمجال الواحد، وبه ختم تقريبا سلسلة السير الإباضية المنقبية مع مطلع القرن العاشر الهجري، السادس عشر للميلاد، قبل أن تُحيي الأسرة البارونية النفوسية الدراسات الإباضية من جديد (الطرابلسي، 2015، ص25).

2.2. منهج الشماخي

اعتمد الشماخي في انطلاقته سندا تاريخيا عاما وثابتا حين بدأ بسيرة الرسول ثم تدرج مع التاريخ حتى وصل إلى نشأة الإباضية على يد جابر بن زيد، فسلك هذا الفرع من التاريخ (سليمان بوعصبانة، 2017، ص66)، ونجد أنه سار على درب البرّادي في المنهج الحولي بالنسبة للطبقة الأولى (01–50هـ)، فيذكر السنة وأحداثها وجملة الفتوحات التي وقعت فيها، مصدّرًا ذلك باسم الخليفة الحاكم في تلك الفترة. كما أنه يؤجل

بعض الأخبار والأحداث التي يذكر أنه سيذكرها عند ذكره لشيخ من المشايخ، أو أنه يشير إلى أن أخبارا ما قد سبق ذكرها في موضع ما حتى لا يكررها.

اتبع الشماخي في عرض مادة سيره منهجا تأليفيًا حاول فيه المراوحة بين مختلف المصنفات التي كانت بحوزته (الشماخي، 2009،ج1، ص18)، فكان منهجا مشابها لمنهج الدرجيني، إذ جعل طبقاته وفق التقويم الهجري، حيث قسّم الكتاب إلى طبقات تمتد كل طبقة على خمسين سنة، فجاء ترتيبه لكتابه ترتيبا كرونولوجيا، بدأه من السنة الأولى إلى السنة الخمسين للهجرة، وأطلق عليه الطبقة الأولى، ثم الثانية وتوقف في حدود الطبقة الخامسة أي من سنة مائتين إلى سنة خمسين بعد المائتين للهجرة (بابا واسماعيل، 2020، ص231)، أما مشايخ المغرب فسرده لهم لم يكن بتصنيف أبجدي ولا كرونولوجي.

يبدو أن الشماخي قد سار على درب الوسياني منتهجا منهجه في ذكره لسير مشايخ إباضية جبل نفوسة (سعيدوني، 2017، ص78)، كما أنه عاد إلى منهج الفرسطائي المكاني ليُرتّب مادته ترتيبا علميا جغرافيا، فنجده يذكر عناوين منها: علماء فزان، ومن فقهاء الإباضية بوسط افريقية، أو بعد ذكرهم يقول: وهؤلاء الأشياخ المذكورون من أشياخ تناوت.

واستهلّ في ذكر أعلامه بذكر اسمه، أحيانا نجده بكنيته واسمه واسم أبيه وأجداده، ونسبه القبلي، وأحيانا أخرى ناقصا من أحد أجزائه، وأحيانا باسم أو كنية فقط، وقد يجمع اثنين أو أكثر في ترجمة واحدة، ثم يبتدئ بذكر مناقب العلم باختصار ثم يستطرد في ذكر أهم أخباره، وهي تطول وتقصر فأحيانا تبلغ صفحات، كما وصف أحدهم بذلك بقوله: "**التعريف به بأشبع كلام**" (الشماخي، 2009، ج2، ص703)، وأخرى لا تتجاوز السطر، فقد ذكر تفاصيل حياة النبي ﷺ، وهو الوحيد من بين تراجمه الذي استرسل في ذكر جزئيات حياته الصغيرة منها والكبيرة، أما بقية تراجمه فقد أهمل الوصف الشكلي لها، وذكر نبذة مختصرة عن كل علم، ما عدا المشهورين منهم: أبا بلال مرداس وعروة وجابر بن زيد وأبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة الذين ذكرهم بشيء من التفصيل، ولا تختلف طريقة تناوله لتراجم علماء المغرب عن المشرق فكانت على نفس المنوال تقريبا.

وكان ذكره لأوائل مشايخ المغرب من الطبقة الأولى (150-100هـ) خاليا من المناقب والمآثر، وقد ذكر الأحداث السياسية الجارية من وقائع ومعارك في طرابلس وتاورغا والقيروان وإفريقية وغيرها في القرن الثاني الهجري، وأبرز مواقف المشايخ فيها انتصارا وانهزاما، ضف إلى ذلك تعاملهم المتسامح مع الرعية من المخالفين، بشهادة العدو قبل الصديق، ولم يجد الشماخي مجالا لذكر مناقبهم العلمية والثقافية، فقد اشتهروا بحنكتهم السياسية والعسكرية التي غطت على فضائلهم العلمية والدينية عموما، منهم أبي الخطاب وأبي حاتم الملزوزي، ما عدا في وصف عبد الرحمن بن رستم –الإمام الرستمي الأول– الذي ذكر جانبا من حياته السياسية أيام أبي الخطاب، ثم أفرد له ترجمة، وتأتي التراجم الأخرى حيث يركّز فيها الشماخي على صفاتهم الأخلاقية وقدراتهم العلمية ومكانتهم في نشر المذهب الإباضي والحفاظ عليه، كما ذكر تاريخ وفاة بعضهم.

وجاء تناوله للتراجم المشهورين بتفاصيل دقيقة، فبعد ذكر اسمه الكامل إلى نسبه القبلي، يبتدئ ذلك بمواصفاته الخلقية والأخلاقية، ثم أهم شيوخه الذين درس على أيديهم، ثم يسترسل في مواقفه ورواياته المروية عنه من أخبار ومسائل فقهية أجاب عنها أو كان له رأي خاص فيها.

يبدو أن لم تكن بحوزة الشماخي مصادر كافية مكتوبة منها أو شفوية عن بعض تراجمه التي لا يتعدى وصفه لها بضعة أسطر، ولا يذكر عنها سوى جزءا يسيرا من أهم أعمالهم، أو مناقبهم، فلم تكن تسعفه موارده بتفاصيل كثيرة عنهم، حيث يقول في أحدهم: "**وبحثتُ حين التصحيح عنه، فلم أظفر به**" (الشماخي، 2009، ج2، ص709)، وهو دليل على أنه لم يدّخر جهدا في البحث والتنقيب عن تراجمه، كما أنه يشير إلى أن شهرته أكثر من أن يذكرها في كتابه، وسيرته مبسوطة في الكتب، وغالب الظن أنها مصادر شفوية من مشايخ عصره أو أنها معلومات متواترة عمن سبقه. ونجده حريص على جمع والتعريف بأكبر عدد من المشايخ، حتى أنه لا يدري هل ذكر بعضهم في المتقدمين أم غفل عنهم، فيقول في ذلك: "**لا أدري، أذكرتُ فضائله ف الأشياخ المتقدمين، والتعريف به، أم أخذتني غفلة، وهو لا ينبغي أن يكون ممن يُغفل عن مثله**" (الشماخي، 2009، ج2، ص780).

كما أنه ترجم لمشايخ كان قد ذكرهم الدرجيني عرضا، وبذلك أضاف أبو العباس الشماخي قائمة جديدة إلى قائمة أبي العباس الدرجيني. ويمكن القول بأن الشماخي كما جمع سير من قبله، فقد سلك منهج من قبله، وأخذ من مناهجهم وطبّقها في سيره.

1.2.2. الإسناد

اقترنت روايات الشماخي بعنصري رواية الخبر وهما السند والمتن، ولما اقترنت أخبار وأحداث كتابه بالسند، أخرجتها من دائرة القصة إلى الطابع الواقعي (الطرابلسي، 2015، ص26)، واهتم اهتماما خاصا بذكر أسانيده التي اختلفت بين تراجمه عن أهل المشرق، وتلك التي ترجم فيها لأهله بالمغرب، كما وجب الوقوف أحيانا مليّا للتثبت من أسانيد الشماخي وأسانيد غيره في كتابه، فكثيرا ما يورد نصوصا للأمثلة فهي كثيرة في صفحات كتابه.

بدءًا بالعلماء المشارقة، لم يكن للشماخي خيار سوى الاعتماد على كتب مؤرخي المشرق الذين أخذ منهم وأسند لهم رواياته فنجده يقول: قال المسعودي، وذكر الطبري، وفي كتاب النهروان، وفي كتاب الأعلام، ومثل هذه الأسانيد وجدتها في طبقته الأولى بخاصة، مما يتضح أن تلك الكتب كانت بين يديه وينقل منها رواياته، حاذفا منها الأسانيد، وذلك من باب الاختصار وتجنب الإطناب، كما نجده في ذات الطبقة أحيانا يسند رواياته إلى من أسماهم بالمخالفين، ويبدو أنها روايات استقاها من مصادر مشرقية كثيرة لم يرد ذكرها، ونجد في البعض منها يستعمل ذاكرته وذلك في طبقته الثانية من المشارقة، كما وردت أيضا في تراجم المغاربة أيضا حيث يقول: وفي حفظي، وبقي في حفظي قديما، وهو مما درسه أيام تعلمه وعلق في ذهنه، كما حظي أبو سفيان محبوب بن الرحيل عنده بنصيب وافر من الأخبار التي أوردها، في الطبقة الثانية والثالثة والرابعة من

أهل المشرق، ولعله نقل تام من طبقات الدرجيني فكثيرا ما يقول: قال أبو سفيان، وأحيانا يحيل إلى صاحب الكتاب بالذات وهو الدرجيني الذي يذكره بـ: قال أبو العباس، لكن بدرجة أقلّ.

أما في جزء كتابه الثاني والخاص بتراجم إباضية المغرب، فقد كان سنده معتمدا على مشايخ المغرب من الرواة إلى جانب بعض الكتب من غير الإباضية، ففي الطبقة الأولى من علماء المغرب نجد ظهور كل من: ابن سلام بن عمر، وأبي طاهر إسماعيل بن موسى الجيطالي، وأبي زكريا الورجلاني وأبي الربيع سليمان المزاتي، وأبي الربيع سليمان الوسياني ومقرين بن محمد البغطوري وأبي العباس الدرجيني وأبي عمرو عثمان السوفي وأبي نوح صالح بن إبراهيم المزاتي كسند لرواياته، وهو لا يذكر عادة سلسلة رواته ويقتصر على آخرهم بقوله: قال فلان، مثل: قال أبو عمار، وقال أبو عمرو السوفي، وقال ابن سلام وقال أبو الربيع وقال أبو نوح، وقد يجمع اثنين معا أو أكثر كقوله: قال أبو الربيع وأبو العباس، وذكر أبو زكريا وأبو الربيع وأبو العباس، أو أنه ينهي رواياته بذكر السند مثل قوله: كذا قال ابن سلام وأبو زكريا، كذا قال أبو العباس الدرجيني، وعلى ما حكى ابن الصغير، وكذا في كتاب الطبقات، أو يجمعهم في "**السير**"، إذا كان العدد أكبر بكثير فيقول: وفي السير، وفي كتب السير، وقد يقصد بها كتب سير غير المذكورة سابقا.

كما أنه يحدد الكتاب كسند كذلك في بعض رواياته مثل قوله: وفي الطبقات، وفي شرح الجهالات، وفي كتاب السؤالات، وفي كتاب سير شيوخ المغاربة، وفي سير أهل المغرب وفي سير نفوسة، وأحيانا نجده يجمع المشايخ مع الكتب في سند واحد، مثل قوله: قال أبو الربيع وأبو العباس وفي كتب السير، وهو بذلك يسير مع سنده المغربي مثل سيره بسنده المشرقي من الاختصار وعدم التطويل. ونادرا ما يذكر الراوي الثاني في السند، حيث يمكن القول بأنه ينقل الرواية كاملة بسندها ولم يتصرف في سنده، منها: قال ابن سلام بن عمرو على ما حدثه نفاث بن نصر، وتجدر الإشارة إلى أنه أسند بعض رواياته كذلك إلى غير الإباضية كالرقيق القيرواني، فنجده يذكره بقوله: قال الرقيق، وحكى الرقيق، وقال ابن الصغير وقال المسعودي، ولم يذكر أيضا سلسلة رواته كاملة لا من سنده الإباضي ولا من غيره.

واعتمد الرواية عن سند مجهول لدينا ومعلوم لديه، إذ بعض الكلمات والعبارات توحي بذلك فيقول: ذكر بعض أصحابنا من أهل عصرنا، وقيل، ورُوي، وعن بعضهم، وذكر غير واحد وقال الراوي، ويبدو أن سبب لجوئه لذلك هو عدم تثبته من مصدر روايته أو عدم ثقته من راويها، أو أن الرواية من الأقوال المتداولة بين العامة والخاصة والمتناقلة جيلا عن جيل.

ونجده في أواخر الكتاب أي عند شيوخ القرن الثامن الهجري، حيث الطبقة قريبة منه نسبيا، يسند رواياته إلى كتاب المعلقات الذي يبدو أنه مجهول المؤلف لديه، فكثيرا ما يقول: وفي المعلقات، إلى جانب مشايخ منهم: أبو عبد الله محمد بن أبي زكريا الباروني، وأبو عبد الله محمد بن الشيخ بن إبراهيم، وهما من أكثر من أسند إليهم، فنجده يقول: قال أبو عبد الله، روى أبو عبد الله محمد بن الشيخ عن عمه الشيخ أبي عزيز بن

إبراهيم عن الشيخ أبي عثمان سعيد الفساطوي، وذكر أبو عبد الله عن عمّنا محمد بن الشيخ، وذكر أبو عبد الله محمد بن أبي زكريا البروني أن عمّه روى له عن أبي عثمان الفساطوي.

تراوحت أسانيد الأخبار المنقولة شفويا بين التطويل والتقصير من حلقة إلى حلقتين أو أكثر، كما أنه كان سندا في بعض الروايات سمعها ونجده يستهلّها بكلمة حدثني في الغالب، منها: حدّثني أبو الربيع سليمان بن (أبي) زكريا الفرسطائي، والذي حدّثني أبو يوسف يعقوب بن أحمد، لم يحدّده ويقول: حدّثني بعض بني يفرن، وحدّثني هذا، وقال لي من حدّثني، أو عن جماعة لم يذكرهم بقوله: وحدّثني بعض الطلبة، قال لي من حدّثني، وحدّثني بعض أصحابه، وحدّثني غير واحد، وحدّثني بعض الكُتّاب، وسمعتُ، مما يُعطي لروايته المصداقية والثقة التامة.

مع كل جهوده التي بذلها في الإسناد وتحرّيه الثقة والأمانة؛ فهو يعلم أنه قد قصّر كثيرا في ذكر سلسلة السند التي وجب ذكرها حتى تتم صورة الرواية الكاملة لمن يقرأ كتابه، لكن يستدرك ذلك ويطلب منه العودة إلى الكتب المذكورة لمزيد التوضيح والاستفاضة في تراجمه، ويدعو الله في نهاية كتابه العفو عن الخطأ والزلل وما خالف فيه الحق.

اختلف تعامل الشماخي مع أسانيده من المشرق إلى المغرب، وكان قد استعمل لتراجم المشرق أسانيد أغلبها مشرقية ولتراجم المغرب أسانيد أغلبها مغربية، وعموما لم يُقصّر الشماخي في ذكر أسانيد مروياته رغم كونها غير كاملة إلا أنه يفضُل على كثير ممن سبقه في ذلك، فعدد الروايات ذات السند المعلوم أكبر بكثير من تلك ذات السند المجهول، ضف إلى ذلك التنوع في الأسانيد ما بين إباضية وأخرى مشرقية ومغربية من غير الإباضية وهو مما يُحسب له. كما يمكن أن نعذره بسبب الأحوال الصعبة التي كان يعيشها في زمانه والتي أشار إليها في نهاية كتابه.

2.2.2. استخدام للآيات القرآنية والأحاديث النبوية

استشهد الشماخي بالقرآن الكريم، وقد أفرد المحقق للآيات القرآنية فهرسا خاصا في الجزء الثالث من الكتاب (الشماخي، 2009، ج3، ص815-820)، وبلغ عددها 92 آية، ما بين آيات مطوّلة وأخرى أجزاء من آيات فقط حسب ورودها في سياقها من الخبر أو المسألة الفقهية، ومما يمكن قوله عنها أن ذكرها كان موزّعا على كامل كتاب الشماخي في تراجمه المشرقية والمغربية، فبالنسبة للمشارقة جاءت الآيات للاستشهاد بها في مدح ووصف الرسول وصفات ومواقف الخلفاء الراشدين والوقائع التي عرفها صدر الإسلام الأول من الفتن مثل: وقعة الجمل وصفين والنهروان، لكي يبين كل طرف أنه على حق، والأمثلة كثيرة على ذلك.

أما عند تراجم المغاربة فقد جاء ذكر أولاها في عهد أبي الخطاب وحروبه ثم الإمام عبد الرحمن بن رستم عند تأسيسه لدولته الفتية، ثم جاءت بعضها لمواقف بعض المشايخ، وأغلبها بعد ذلك جاءت ضمن المسائل الفقهية أو العقدية الواردة، التي سئل عنها المشايخ الفقهاء المُترجم لهم، وقد عُرفوا بأجوبتهم الخالدة عنها، حيث

يستشهد بها الشيخ المفتي في مسألته كدليل للحلال والحرام، أو لتوضيح مسألة عقدية مختلف فيها مبيّنا قول أهل الدعوة فيها.

بذكر الآيات القرآنية يأتي بالتّبع ذكر المسائل الفقهية التي قلّما تخلو منها كتب السير الإباضية عموما، وقد ذكرها الشماخي في سياق حديثه عن تراجمه وأخباره لدى المشارقة والمغاربة على حد سواء، ويبدو أنه يذكر الشيخ المترجم له والمسألة الفقهية المشهور بها، أو اشتهر عنه رأيه فيها دون سائر آراء المشايخ، وقد تعددت موضوعاتها في العقيدة والأحكام والمعاملات والفرائض وغيرها، أما عند المغاربة فكانت المسائل على نفس المنوال، لكن يذكر الفتوى عن الشيخ وعن ما جاء في ذلك من نص في إحدى كتب الفقه الإباضية كالسؤالات وشرح الجهالات ومختصر الطهارات وكتاب النكاح، وكثيرة ما ترد قضايا الولاية (التولّي) والبراءة (الهجران) في روايات أهل المغرب، حتى يبين مدى تطبيق القوانين على الخارجين عن الجماعة، وهي بذلك المسلم يُذعن للأحكام والنظام العام برجوعه إلى الصف.

استشهد الشماخي أيضا بالأحاديث النبوية، لكن لم تكن بالعدد المعتبر مقارنة بالآي القرآني، بلغ عددها 46 حديثا، حسب ما ذكره المحقق في فهرسه (الشماخي، 2009، ج3، ص821-823)، منها بعض أقوال مأثورة عن الصحابة، عُدّت أحاديث مروية عن النبي ﷺ، وقد أشار إلى ذلك المحقق في هوامشه، وأغلب الأحاديث بدون إسناد ومرفوعة إلى النبي ﷺ مباشرة، خاصة ما تعلق منها بالجزء الأول من الكتاب حيث الحديث عن أصحاب رسول الله والذين رووا عنه أحاديثه دون عنعنة، فنجدها بقولهم: سمعتُ رسول الله يقول، ورُوي عنه أنه قال، وقال رسول الله، ما عدا البعض الذي بها سند على الأكثر، كما أنه تعمّد إخفاء أسانيد أحاديثه لما ذكر قائمة من مشايخ مجهولين وعددهم 26 راويًا، روى عنهم الربيع بن حبيب وهم بدورهم رووا عن جابر بن زيد، كما أنه أشار إلى أن قائمة رجال حديث مسند الربيع بن حبيب قد ذكرهم الشيخ أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم السدراتي، وهو يلمّح بذلك عن استناده في أحاديثه المذكورة على كتاب المسند للربيع بن حبيب ويمكن للقارئ العودة إليه للاطلاع على الأحاديث المغفلة أسانيدها. وبذلك يكون الإسناد عند الشماخي غائبا تقريبا مثل غيابه عن رواياته، وذلك من باب الاختصار، إذ كان بإمكانه ذكر سلسلة رواة الحديث نقلا من مصادره كاملة، لكنه آثر الأهمّ على المهمّ، فكتابه بذلك موجه للعامة والخاصة، وطالب العلم المتخصص عليه البحث والعمل للوقوف على الأسانيد المحذوفة.

3.2.2. استخدامه للشِّعر

شابه الشماخي من سبقه من مؤرخي الإباضية في استشهاده بالشعر، الذي لم يُكثر منه في نصوص رواياته، وقد تنوع الشعراء فمنهم من كان من العصر الجاهلي كعروة بن الورد وأمية بن أبي الصلت، ومنهم من العصر الأموي كعبد الله بن معاوية، ومنهم من عاش العصر العباسي كالإمام الشافعي والخليل بن أحمد الفراهيدي، ومنهم من إباضية المغرب كالإمام أفلح بن عبد الوهاب وأبي يعقوب يوسف بن إبراهيم السدراتي

الورجلاني، ويصف الباحث محمود عبد الرزاق تناول الشماخي للشعر في سيره قائلا: فكان عامًّا عند معظم المؤرخين بل منهم من نظم بعض موضوعات التاريخ شعرا كالشماخي (عبد الرزاق، 2018، ج9، ص171).

وردت الأبيات الشعرية عند الشماخي في 18 موضعا من جزأي الكتاب، منقولة من مصادره التي ذكرها كالمسعودي، مع أخطاء في بعض كلمات صدر البيت أو عجزه، وبعض الأخطاء التي نبّه إليها المحقق محمد حسن في الهوامش، ويبدو أنه نقلها من مصادره المكتوبة التي تعددت نسخها، وتعود إلى تصحيف النسّاخ، ولم يُكلّف نفسه البحث عن قائل بعض تلك الأبيات، التي أحال إليها المحقق في الهامش بذكر أصحابها، والظاهر أنه نقل الأبيات بنصها الكامل بما فيه القائل أو بدونه.

وتختفي الأبيات الشعرية عن تراجم المغاربة في القرن الثاني والثالث والرابع الهجري إلى أن تظهر عند الشيخ فلفول بن يحيى (ت430هـ) عند قدوم جماعة من طلبة الشيخ أبي الربيع سليمان بن يخلف إليه، فاستضافهم وأكرمهم وتمثل ببيتين من الشعر (الشماخي، 2009، ج2، ص624)، لم يذكر صاحبهما- قائلهما هو عبد الله بن معاوية-، ثم يستشهد الشماخي بقصائد من نظم شعراء الإباضية منهم: أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم في بائيته، وحجازيته، وقول الإمام أفلح بن عبد الوهاب، وقول أبي ساكن عامر الشماخي. وجاءت أبيات المغاربة منهم تحرّض على النشاط والعمل والاسترزاق، وعدم الميل إلى الخمول والكسل، وكذا التمسك بالمذهب وإحيائه.

4.2.2. ذكر التواريخ والأماكن

يتأسف الشيخ سليمان الباروني في مختصره قائلا: "**ولكن مع الأسف بدون إضافة الحوادث إلى تواريخها والرجال إلى زمنهم الذي وُجِدوا فيه**" (الباروني، د.ت، ص51)، ورغم ذلك لم تكن التواريخ لتغيب عن كتاب الشماخي، وإن لم تكن بالعدد المعتبر مقارنة بحجم كتابه ومحتواه التاريخي والخبري، وهي ميزة عامة لكتب التراجم والسير في بلاد المغرب، قد يكون لمصادره سببا في ذلك، وقد يكون هو من لم يُرد ذكرها.

وذكر تواريخ عديدة تمتد إلى العصر الجاهلي، بداية من مولد النبي ﷺ وأهم أحداث تلك الفترة، ثم عهد النبوة والخلافة الراشدة بعدها، وتتعلق أغلبها بالغزوات والمعارك بعضها مذكورة بالسنة وأخرى بالشهر، وبعضها باليوم والشهر والسنة، أما ما يخص بلاد المغرب فقد جاء بذكر سنوات هامة من انتشار الإباضية فيه، سياسيا وعسكريا، وتواريخ تعود لأهم المعارك التي خاضها الإباضية ضد الدول الحاكمة باسم الأمويين والعباسيين وضد القبائل المحلية، إضافة إلى تواريخ خاصة بتراجمه تخص رحلاتهم وزياراتهم لأهل الدعوة، وأدائهم لفريضة الحج، لكن ما يكاد يملأ سنواته هو تواريخ وفيات العديد من تراجمه لاسيّما المتأخرين منهم من القرن الثامن والتاسع الهجري، والذين ذكرهم أحيانا بالسنة وأحيانا باليوم والشهر والسنة.

كما أفادنا بتواريخ وضع بعض المؤلفات، منها وضعه لتاريخ انتهائه من شرح مقدمة التوحيد وذلك سنة 904هـ /1499م (الجعبيري، ج1، ص127)، وتاريخ انتهاء البغطوري من كتابة سيره.

5.2.2. الأساطير والكرامات

بما أن الفترة التي استهلّ بها كتابه هي فترة النبوة؛ فقد ذكر بعضًا من معجزات النبي ﷺ فيها، وبعضا من كرامات الصحابة، أما في تراجمه لمشايخ المغرب ولشدة اهتمامه بالكرامات أفرد لها فصلا أسماه: فصل أذكر فيه بعض أهل الكرامات (الشماخي، 2009، ج2، ص724)، وصفحتين تقريبا في أواخر كتابه بعنوان: من كرامات جبل نفوسة، ويشير إلى أنها احتوت على الكرامات وعلى كثرة الصالحين والعلماء ما لا يوجد في غيره، ثم قائمة بأسماء المشايخ الاثني عشر مجابي الدعاء في عصر واحد بجبل نفوسة (الشماخي، 2009، ج2، ص302)، حتى أن بعضهم لم يكن يعرف أسماءهم، وذكرهم بالكرامات التي اشتُهروا بها، كما يحيل القارئ إلى البحث عنها في أخبارهم، ويبدو من قوله أنه لم يذكر منها سوى النزر اليسير، ولا ندري ما سبب تكرار ذكر أسماء المشايخ الذين قد ذكر لهم كرامات سابقا، ففي نهاية كل واحد منهم يقول ما معناه أنه تقدم ذكر بعض كراماته.

بلغت الأسطورة والخرافة والتفسير الغيبي الذروة عند الشماخي، فقد وصف أئمة الإباضية بأنهم "**مجابو الدعاء**"، وأن كراماتهم ظهرت إبّان حياتهم وأثناء تشييع جنازاتهم وبعدها (عبد الرزاق، 2018، ج9، ص173)، فلا تكاد تمرّ ترجمة من تراجمه دون كرامة أو دعاء مستجاب، أو رؤيا صادقة تحققت، وتوسّعَ في ذكر كرامات المغاربة وأساطيرهم، وأشار إلى هدفه من الكتاب فيما سبق أنه تعريف بهم وبكراماتهم، لكنه أطنب في ذكرها. ويبدو أن قصده منها إبراز صحة المذهب أمام المخالفين والمشككين وفرق الإباضية الأخرى في عصره، والتنبيه للمغبة من عقوق الأولياء الصالحين، فهو يتعوذ بذلك بعد كل حادثة، ومن جهة أخرى حتى يقتدي بهم الخلف ويسيروا على نهجهم.

لا يكتفي أبو العباس بالنقل بل ينتخب رواياته من كتب السابقين مثل ابن الصغير والورجلاني ويُحسن عرضها، حتى تلك التي تتسم بالطابع الأسطوري ويعرضها عرضا مقبولا، لا يُجافي العقل أو سلامة الحِسّ (سعد زغلول، 1995، ج1، ص43).

ولم ينس الشماخي أسطورة جغراف التي يبدو أنها أمر مسلّم به عنده وعند إباضية زمانه، فقد أورد قصته في عديد المرات، حتى أنه نبّه إلى علامته، ويبقى موقعها مختلف فيه، ما بين ورجلان وأجلو، ويريد بها تحذير المسلمين من هول من يعيش تلك الفترة وكيفية النجاة منها دنيا وأخرى.

6.2.2. النقد

سلّط الشماخي في بعض الأحيان النقد على رواياته مقارنًا بينها، أو ملتجئًا إلى المعاينة لما ذكره، كي ينفيه أو يُؤكّده (الشماخي، 2009، ج1، ص24-25)، كما كان حرصُ المؤلّف مزعجا في بعض الأحيان، خاصة فيما إذا تعلّق الأمر باستشهاداته من باقي الحوليات الإباضية التي يُصحح أسلوبها ويضبط كلماتها، فهذا العمل لا يكون دائما مرغوب فيه في فهم واستيعاب الوقائع، ويمكنه بذلك أن يُصبح مصدر الكثير من سوء الفهم.

ونلحظ بعض التكرار في الروايات، حيث يذكر مسألة فقهية رُويت عن شيخ، وبعد ذلك يذكرها عند شيخ آخر، قد يشتركان في سندها، مثل الدعاء الوارد بعد صلاة الصبح، فقد نسبه لأحمد بن يوسف، ثم نسبه لعبد الرحيم بن منصور (الشماخي، 2009، ج2، ص699)، وأحيانا نجد تكرار الترجمة باسم المترجم له ونص الترجمة الكامل مع شيء من التحوير، ويبدو أن مصادره في الأولى غير مصادره في الثانية، كما نجد أن إحداهما أطول من الأخرى، فلم ينتبه لذلك الشماخي مثل ما جاء عن حمو بن أفلح، كما نجد مسائل فقهية أخرى ذكرها عند العديد من المشايخ وكلّ أدلى بدلوه فيها، ويشير إلى أن الكلام قد تقدّم فيها.

7.2.2. الإيجاز والحياد والترجيح

وُفّق الشماخي إلى حدّ كبير في اختزال أهم الأحداث التاريخية وتلخيص ما ورد في أمهات الكتب في أسطر قليلة، وكثيرا ما يشير إلى ميله للاختصار وعدم التطويل، من ذلك قوله: وفي الخبر طول اختصرته، وهذا كافٍ، وقصدي الاختصار، وانتهى مختصرا، ولولا الإطالة، وأن مبسوط أخباره يحتاج إلى إفراد تأليف (الشماخي، 2009، ج1، ص195)، ويطلب من القارئ العودة إلى المصادر حيث يجد تفاصيل أكثر فيقول: فلتطلب، وفي الكتب المبسوطة، واطلبها في الكتب المبسوطات، واطلبها في البسائط، وعليه بالنهروان وغيره من الكتب، وبسط هذه الأخبار في كتاب ابن الصغير، ومن أراد بسط كل رواية ومن رويت عنه، فعليه بـ: سير المغاربة.

وجاء في كتابه بذكر عيّنة من تراجم مشايخ إباضية المغرب، وكان بإمكانه ذكر غيرهم لكنه آثر الاقتصار على هؤلاء المشهورين وعلى جزء يسير من أخبارهم ومسائلهم الفقهية وفتاويهم فكثيرا ما يقول: ونظراؤهم كثيرون، والعلماء كثيرة، وذكرنا منهم ما فيه الكفاية (الشماخي، 2009، ج2، ص809).

وقال محققه الباحث محمد حسن: "**أهمّ كتاب في تاريخ إباضية المغرب، ألّفه صاحبه دون أن يتوخّى طريق التعصّب والانحياز**"، فقد حاول الشماخي ضبط مشاعره وأن لا يكتب بانحياز كباقي كُتّاب المقالات، فاستفاد من المراجع السنية، ورجّح في بعض الحوادث الروايات السنية على الروايات الإباضية، لكن أوجد له محمود عبد الرزاق جزئية جانَبَ فيها الحياد، وذلك عندما اشتط في نقد الخصوم، إذ تحامل على الإباضية النُّكّار لأنه كان إباضيا وهبيا (عبد الرزاق، 2018، ج9، ص172)، وطبيعي أن يقف المسلم إلى جانب الحق، فالنُّكار وغيرهم من فرق الاباضية التي خالفت الوهبية وانشقت عنها، ظهرت بغلوّها وشططها في الدين، ومواقف من الشماخي في مثل هذه الحالات يجب أن تظهر بوضوح مما لا يدع أي مجال للريبة والشك في الأتباع لمحاربتها ودحض أقوالها، وما المسائل الفقهية والعقدية الواردة سوى دليل على ذلك، كما أنه كان يلعن بعض الجورة أتباع الأمويين من العمال، ويصفهم بـ: عدوّ الله، والجبابرة والمسودة وأهل الشقوة، وذلك بسبب الظلم والعدوان الذي مارسوه ضد الإباضية. كما أطلق على جميع من ليس على مذهبه اسم: المخالفين وأهل الخلاف، وحذّر من مغبّة معاملة بعض القبائل التي كانت تمارس قطع الطريق وأن أموالهم ريبة، مثل: صنهاجة، وزناتة، والعرب، وبنو ورزماز، وبني غمرت وبني ورسفان وبني ينجاسن.

ولم يقتصر الشماخي على عرض الوقائع المقتبسة من كتب الأخبار الأخرى فقط، وإنما أخضعها للمقابلة والمقارنة، وأدلى بدلوه فيها مصوّبا ومصحّحا ومرجّحا إحداها على الأخرى أو قول شيخ على آخر، وشاكّا في بعضها وشارحا لبعض الكلمات، ومضيفا من عنده إضافات يراها ضرورية غير مذكورة.

ويسرد الروايات المذكورة في عديد المرّات عن خبر من أخباره ولا يتدخل في ترجيح أي منها، وقد ظهر ذلك أكثر في ما نقله عن تراجم أهل المشرق، ونجدها عادة بقوله: وقيل.

أما في روايات تراجم أهل المغرب فقد سار في رواياته مثل ما سار في روايات المشارقة، حيث كان يورد العديد من الآراء المختلفة دون أن يحسم في الرواية، ونجد ذلك في قوله: وقيل، وفي بعض النسخ، مع هذا أو مع هذا، إما كذا وإما كذا، ولم يكن ليتوانى عن التصحيح والتصويب بعد أن يورد الروايات المتعددة، ثم يذكر الصحيح منها، وأمثلة ذلك كثيرة، ونجدها عادة بقوله: والصواب، والصحيح، والمشهور خلافه، وهو القياس والصواب، لكن لا يقيم على ذلك أدلّة، ولعلّه قد عرض ذلك على المشايخ قبل أن يورد الرأي الصواب، كما أنه يورد الروايات لمؤرخين ويُرجّح رأي أحدهم على الآخرين، وهو الذي يراه بالنسبة إليه الأصوب، بعد أن يستشير أهل المشورة ويطلع على مصادره.

ومثلما أنه لا يميل إلى إحدى الروايات ويقف أمامها شاكًّا، ولم يكن بإمكانه التحقق من صحة إحداها على الأخرى، ويدع الحكم للقارئ وينهيها بقوله: والله أعلم، أو يذكر رأيه وهو غير متأكد من صحته فيقول: وأظنّ، والظاهر عندي، وفيه شك، ولستُ في ذلك على ثقة، ونجده كذلك يذهب إلى أن بعض الروايات التي أوردها واحدة خاصة ما تعلّق منها بقصة حدثت لشيخ ثم وردت ذات القصة عند شيخ آخر في زمان ومكان مختلف. وبعد كل ذلك يدعو الله المغفرة من الكذب والخطأ والزلل، الذي قد يقع فيه، في النقل أو التأويل أو التصحيف، أو الشك في غير محله.

3.2. الأسلوب

استطاع الشماخي بعرضه التاريخي أن يتميّز بخصائص السرد الوصفي، وأسلوب السرد القصصي الحواري الممتع أن يبعث الحياة في شخوص أبطاله، ويجعل القارئ معجبا بهم مهتما بأعمالهم، فهو يصوّر التاريخ الواقعي كما هو، بما فيه من فقر وغنى وحركة وصراع ونضال، وبما فيه من عمل فردي وجماعي، فقد عرض وقائع وأحداث القصة القصيرة بجميع خصائصها، من إنسان وإطار زماني ومكاني وعبرة تُستقى منها، تطول وتقصر رغم أنها لا تتجاوز بضعة أسطر في بعض الأحيان (معمر، 2008، ص 364).

يُعيد الشماخي ما قاله كل من الورجلاني والدرجيني في كتابيهما، وكثيرا ما يقوم بتصحيح أخطائهما، أو يوضح الفكرة والنص المبهمين، ورغم ابتعاد الشماخي عن الإفراط في إكساء كتابه بثوب الأسلوب الأدبي والبلاغي، فكانت رواياته للأخبار بعيدة عن الإسراف في استعمال الصور البلاغية والمحسنات اللغوية جاعلا من لغته طريقًا لإيصال الحقيقة التاريخية، على أساس أن هذا الصنف من المؤلفات كلما كان بعيدا عن الفنية الروائية وأقل اعتناء بالبلاغة وتوظيف السجع والطباق والتشابيه وغيرها من المحسنات البلاغية، كان أقرب إلى

الحقيقة التاريخية وأبعد عن الأدب (الطرابلسي، 2015، ص27)، كما لم يُخف علينا تكوينه العميق باللغة وتركيب الجُمل، فبنى كتابه بناء متماسكا دقيقا بعيدا عن الغموض والإبهام، وأخرج كلامه إخراجا ظاهر الدلالة والمعنى. من المهم القول بأن الأسلوب الذي كُتِب به مؤلَّف الشماخي يتميز بقدر من الإتقان، كما كان حريصا على الدقة، واستطاع أن يتفوّق على باقي الحوليات الإباضية المنتمية إلى شمال إفريقيا، باستثناء طبقات الدرجيني.

1.3.2. استخدام البربرية والعامية

كانت الروايات الواردة بالبربرية التي نقلها الشماخي عن الورجلاني والوسياني والبغطوري كثيرة، قام أبو العباس بترجمتها إلى العربية، وهو يريد أن يجعل سيره جامعة لسير من قبله، وخالية مما نُسب لمن قبله من علّة في الأسلوب وغريب اللفظ وغيره، ويدرك تمام الإدراك أن كتابه سيصل جميع بلاد المغرب والمشرق، لذلك آثر الكتابة بالعربية الفصيحة التي يفهمها البربري والعربي، المغربي والمشرقي، الكبير والصغير، العامي والمثقف على حد سواء، ولا يجد أحد منهم صعوبة فهم معانيه وكلماته، فقد كفاهم مؤونة البحث عنها بترجمته لها، لكن من جهة أخرى يؤكد أن للبربرية في بعض الروايات وزن وحلاوة، لا نجدها بنفس العذوبة والطلاوة عند الترجمة إلى العربية (الشماخي، 2009، ج2، ص484).

وعند تصفح سيره لا نجد للبربرية مكانا في تراجم أهل المغرب فضلا عن أهل المشرق، وكل ما هنالك أسماء مدن بربرية لا يمكن تغيير أسمائها، إنما قام بشرح معناها بالعربية مثل: تاقدمت التي قال إن معناها الدفّ وأغرم إينان وهي قصر النفس، كما ترجم كلمات أو أفعال مثل: أرا، وتعني بلغة صنهاجة: هات، كما يذكر في رواياته أن هناك كلاما بالبربرية يذكر معناه بالعربية، ومعنى بيران جمع آر، وهو الأسد بالبربرية، أما في الجمل فقد ذكر في مسألة عقدية ما نصه: هل يُقال الله بالبربرية: يِسلْ بِزَر يِدَّر؟ قال: يقال سميع بصير حيّ، كما يشير إلى الشعر بالبربرية الذي لا يذكر أبياته إنما يذكر معناه، وفي موضع آخر يقول عن سارّت اللواتية: وجميع ما نبّهها به من الشعر بلغة البربر، ولذا لم أثبته.

يمكننا سحب ما قيل عن البربرية على العامية، فلم أقف على مصطلحات من شأنها أن تفسّر بأنها من اللغة الدارجة العربية، سوى بعض المصطلحات المتداولة يبدو أنها تستعمل للازدراء من الآخر مثل ما ذكره عن لقاء والي العهد بأبي المنيب مامد بن يانس، فقال أحدهما: يا فنفان، وأجابه الآخر: يا كنكان، فافترقا على حرج. وفي موضع آخر وردت كلمة: فرطاس التي تعني الذي لا شعر له في العامية، أما في الفصحى فتعني ذو الأنف العريض.

3. مصادره

1.3. المصادر الشفوية

اعتمد الشماخي على مصادر شفوية متمثلة في سلسلة أسانيد لأخباره تعود لرواة من الإباضية، خاصة فيما يتعلق بتراجم علماء ومشايخ إباضية المغرب، لأنه في القسم الأول من كتابه والذي اهتم فيه بتراجم

المشارقة، كانت أسانيده من العلماء المسلمين الأُول والصحابة كجابر بن زيد وابن عباس وابن زمعة وغيرهم، ومعظمها مصادر مكتوبة ذكرها.

كما تركزت أسانيده على روايات أحمد بن يوسف ولعله أبو العباس أحمد بن يوسف الذي عاش في القرن6ه/12م، وأبو نوح صالح بن إبراهيم بن يوسف، وأبو سهل إبراهيم بن سليمان بن إبراهيم بن ويجمّن، وأبو يوسف يعقوب بن أحمد، وأبو محمد ماكسن بن الخير، وأبو الربيع سليمان بن أبي زكريا الفرسطائي، وأبو الربيع سليمان بن موسى بن عمر.

وكانت رواية الأخبار والروايات الشفاهية مادة هذه المؤلف، يتناقل كل جيل من الكُتّاب هذه الأخبار الواحد عن سابقه عن طريق السماع، حتى أنه أثبت أسماء من سمع منهم وروى عنهم إلى جانب من التقى بهم من شيوخ الإباضية؛ فوصف صفاتهم وأخلاقهم وحظوظهم من العلم، بل وصف شخوصهم وسماتهم الجسدية وصفا دقيقا، كما أنه لم يكن ليأخذ إلاّ عن ثقة، وذلك ما أكّده في العديد من المرّات.

يمكن القول أن القسم الأخير من الكتاب الخاص بتراجم أعلام القرنين 8 و9ه في جبل نفوسة وجربة قد اعتمد فيها أساسا على الروايات الشفوية التي وصلته عن طريق مشايخ أسرة الشماخي وأهل بلدة يفرن، منهم أبو عزيز إبراهيم بن أبي يحيى الباروني (ت746ه/ 1346م) ويبدو أنه أحد المصادر الرئيسة له حسب ليفيتسكي، وأبو عبد الله محمد بن أبي زكريا الباروني. وأبو عبد الله محمد بن الشيخ بن إبراهيم.

وكان يأخذ بنفسه عن شيخ ثقة يذكره باسمه في روايات آخر كتابه ويظهر ذلك في قوله: حدّثني أبو الربيع سليمان بن (أبي) زكريا الفرسطائي، والذي حدّثني أبو يوسف يعقوب بن أحمد، لم يحدّده ويقول: حدّثني بعض بني يفرن، وحدّثني هذا، وقال لي من حدّثني، أو عن جماعة لم يذكرهم بقوله: وحدّثني بعض الطلبة، قال لي من حدّثني، وحدّثني بعض أصحابه، وحدّثني غير واحد، وحدّثني بعض الكُتّاب، وسمعتُ، مما يُعطي لروايته المصداقية والثقة التامة.

2.3. المصادر المكتوبة

ذكر الشماخي كل مصادره تقريبا دون استثناء، واعتمد في سيره على مصادر مدونة عديدة إباضية وغير إباضية، فمصادره الإباضية تمثلت في كتب من سبقه من كتّاب السير والطبقات وهم: ابن سلام اللواتي وأبو الربيع سليمان بن يخلف المزاتي وأبو زكريا يحيى الورجلاني، وأبو الربيع سليمان الوسياني وأبو عمرو عثمان بن خليفة السوفي، وأبو العباس أحمد الدرجيني وأبو الفضل أبو القاسم البرّادي.

كما أنه كان على اطلاع على عدد كبير من المصنفات الإباضية ذات الصبغة الفقهية والعقدية من المشرق أو من المغرب، وقد ذكر البعض منها بطريقة عرضية، فيما تكررت الإشارة إلى أخرى مثل: كتاب الدليل والبرهان لأبي يعقوب يوسف السدراتي الورجلاني، وكتاب المعلقات وكتاب الدعائم لابن النضر العُماني وكتاب أبي سفيان، وكتاب النهروان، ولئن ظلّت بعضها في عداد الكتب المفقودة مثل: كتاب النهروان، فإن

أقدم كتاب تاريخ اعتمده الشماخي هو: تاريخ إباضية المغرب للواب بن سلاّم بن عمرو اللواتي، وقد ذكره 9 مرّات في كتابه، وكان نقله منه يخص الثلث الأخير من كتاب ابن سلام.

ونقل الشماخي كثيرا من أخبار الورجلاني الذي ذكره، بلغ ذكره 52 مرة، ويذكره أحيانا باسمه: "**قال أبو زكريا**" وأحيانا بكتابه: "**وفي السير**"، وأغلب الأعلام المترجم لهم عند أبي زكريا، قد ورد أكثرهم عند الشماخي مع اختصار للروايات وانتقاء للمادة التاريخية الخاصة بهم، وأغلبهم من بلاد الجريد وورجلان، وبدرجة أقل من جبل دُمّر وجربة، فيما كان حظ النفوسيين قليلا.

أما مصادره التي تعود للقرن السادس الهجري، الثاني عشر للميلاد، فكان على رأسها "**سيرة الوسياني**" التي كانت مصدرا مهما ورئيسيا له إذ اعتمد عليه عشرات المرات، واعتمد الشماخي على البغطوري عديد المرات وتكررت الإحالة عليه 83 مرة، ذاكرا إياه بطرق مختلفة تحت اسم: "**كتاب سير نفوسة**"، فيما ورد اسم المؤلّف مقرين تارة ومُقّر تارة أخرى، كما أخذ روايات عن كتاب المعلّقات لمؤلف مجهول، فكثيرا ما يشير له بقوله: "**وفي المعلقات**"، وقد نقل منه في روايات آخر كتابه.

وخصّ الشماخي كتاب الدرجيني بمكانة أُولى في تأليفه، فذكره 101 مرة في تراجمه تحت عبارة: قال أبو العباس، وفي كتاب الطبقات، وبعض نصوصه هي نقل حرفي منه، كما أنه أحيانا يحيل القارئ إليه لمزيد الأخبار، أما البرّادي فقد اقتصر على ترجمة محدودة له، وعلى الإحالة عليه مرة واحدة.

كما نقل من رسائل مختلفة منها: رسالة تنسب إلى الربيع ومخلد، ورسالة أخرى لم يذكر صاحبها، وذكر موجز ما فيها لتشابه الأحداث، وطريقة نقله منها يبدو أنها على نمطين أحدهما نقل نصوص كاملة من المصدر، وثانيهما اطلاعه على ذات الرواية في شتى مصادره ثم يقوم بنقل اللفظ من أحدها وغالبا من سير أبي زكريا.

أما غير الإباضية فهي: الرقيق القيرواني وابن الصغير والمبرّد والمسعودي، وابن حوقل والحموي والواقدي، لكنه لا يعيد أي من المعلومات التي جاء ذكرها في أي منها، ومن المستبعد أن نعتقد أنه لم يطلع على أي من هذه المصادر، إضافة إلى مصادر مسكوت عنها فضّل الشماخي التغاضي عن ذكرها منها: ابن الأثير وابن عذاري وابن خلدون، وقد أغفل ذكر مصادر أساسية قريبة من الأحداث بالنسبة إلى تاريخ الإباضية بالمشرق خلال القرنين (1-2هـ /7-8م) مثل كتاب أنساب الأشراف للبلاذري، وتاريخ خليفة بن خياط.

ولم يُحظ كتاب: تاريخ الرسل والملوك للطبري بأهمية معينة عند الشماخي، إذ لم يُذكر إلا مرة واحدة، فيما كانت لكتاب مروج الذهب للمسعودي مكانة خاصة وقد اعتمده الشماخي في العديد من الروايات، أما تاريخ الرقيق فقد كان مصدرا أساسيا أيضا، والذي يبدو أنه كانت بحوزته نسخة منه، كما استفاد أيضا من كتاب المسالك والممالك للبكري.

وبالنظر إلى قيمة كتاب ابن الصغير التاريخية، فقد كان محلّ عناية واهتمام المؤرخ أبي العباس في سيره، إذ تحدّث عنه كثيرا وذكر عنه أخبارا متنوعة في مواطن مختلفة من كتابه، لكنه كإباضي يُؤرخ

للإباضيين يعتمد كثيرا على التراث الإباضي، ولا يهتم بهذه الشذرات المتفرقة التي لا تشكل مثار اهتمام لنهجه التاريخي، وهو يركّز بالدرجة الأولى على سير المشاهير من علماء نفوسة، الذين هو من بيئتهم.

خاتمة

نشأ الشماخي نشأة علمية نفوسية وإفريقية رغم يُتمه، حيث أخذ العلم بيفرن وتونس وجربة، ودرّس بنفوسة زمانا قبل أن ينتقل إلى جربة للتدريس بها حيث توفي، وقد ألف عددا معتبرا من المؤلفات الفقهية وأشهرها: كتاب السير.

تميز اتجاهه بميله نحو الدعوة والتربية وذكر المناقب الحميدة للمشايخ، رغم ما ورد من أحداث وفتن أقضت مضجع أهل الدعوة عبر العصور، وهو يريد بذلك أن يكون كتابه سير وحكم ونصائح ومآثر تُروى عن المشايخ أكثر من تاريخ وأخبار.

سلك بتراجمه مناهج متنوعة أخذها عمن سبقه كالورجلاني والوسياني والدرجيني والبغطوري، فجاءت على الطريقة الحولية في ذكره لمشايخ المشرق، ثم على طريقة الطبقات الدرجينية التي استحسنها، وأحيانا يخالف ذلك ويسير على خط جغرافي ويذكر علماء فزان ثم علماء إفريقية وتناوت، وبذلك فهو يُراوح بين أنواع من المناهج، رأى من الضرورة اتخاذها نمطا لكتابته التاريخية.

جاء إسناده خاليا من ذكر الرواة مثل ما يفعل المحدّثون، وعلّته في ذلك الثقة التي يختار بها رواته، لذلك استغنى تقريبا عن ذكر أسانيد رواياته وحتى أحاديثه النبوية ما دام أنه ينقل من المسند وهو معتمد الإباضية في الحديث، كما أن استشهاده بالقرآن الكريم كان واضحا في صفحات سيره، مع شيء بسيط من الشعر الذي يعود إلى شعراء من الجاهلية والعصرين الأموي والعباسي فضلا عن شعراء من الإباضية.

أكثر الشماخي من الكرامات لحد الإطناب هو مما عابه عليه المؤرخون المعاصرون، لكنه قد صرّح بهدفه من الكتاب وهو التعريف بالمشايخ وذكر كراماتهم، فالتزم بذلك كل الالتزام، فلا تكاد يمرّ شيخ أمامك إلا وتسمع عنه كرامة أو كرامات، حتى أن من بينها تلك التي تصل حد الخرافة والأسطورة، وذكرها بغية الاقتداء بسيرهم وورعهم وصلاحهم.

والشيء الذي يميز أبا العباس الشماخي عمّن سبقه هو تصريحه بمصادره الإباضية وغير الإباضية إما بأسماء المؤلفين أو بعناوين كتبهم أو بكليهما معا، وقد انفرد بهذه الميزة التي تدل على انفتاحه على الآخر، رغم ما كان شائعا عند الإباضية من عدم الأخذ من كتب المخالفين، وقد أفاده تعلّمه في تونس من التعرف على مختلف المذاهب التي احتك بمشايخها وعرف أفكارهم وتوجهاتهم التي تركت في نفسه انطباعا راسخا. وبذا يمكن اعتبار الشماخي خاتمة كتب السير الإباضية في العصور الوسطى، إلاّ أن ظهور الباروني بطبقاته على الواجهة قد ينزع منه مرتبته، فالشماخي مثّل بداية القرن العاشر الهجري، في حين أن الباروني قد شكّل آخره، وهو ما سنتناوله، وذلك بالوقوف على حياته وكتابه ومنهجه فيه.

قائمة المصادر والمراجع:

المراجع باللغة العربية:

- بابا وإسماعيل زهير. (2020). **منهج أب العباس أحمد الشامخي في طرق دلات الألفاظ على الحكام من خلال كتابيه مختصر العدل وشرحه**، مجلة الواحات، مج10، ع2، ص1220-1242.
- الباروني سليمان. (د.ت). **مختصر تاريخ الإباضية**، د. م، د. ن.
- الباروني محمد بن زكريا. (د. ت). **طبقات علماء الإباضية**، مخطوط.
- الباروني يوسف. (1998). **جزيرة جربة في التاريخ**، د. م، د. ن.
- بحّاز إبراهيم. (2012). **مصادر تاريخ إباضية المغرب في العصور الوسطى**، دورية الحياة، ع16، ص160-169.
- البغطوري مقرين. (2017). **روايات الأشياخ**، تح. عمر سليمان بوعصبانة، عُمان، مكتبة خزائن الآثار.
- بن يعقوب سالم. (2006). **تاريخ جزيرة جربة ومدارسها العلمية**، تونس، سراس.
- الجعبيري فرحات. (**1987**). **البعد الحضاري للعقيدة عند الإباضية**، غرداية، جمعية التراث.
- الجعبيري فرحات. (1975). **نظام العزابة عند الإباضية الوهبية في جربة**، تونس، المعهد القومي للآثار والفنون.
- زغلول عبد الحميد سعد. (1995). **تاريخ المغرب العربي**، الاسكندرية، منشأة المعارف.
- السالمي عبد الرحمن.(2014). **مقالات مختارة لتاديوش ليفيتسكي**، مسقط، بيت الغشام.
- سعيدوني ناصر الدين. (2017). **من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي**، بيروت، دار الغرب الإسلامي.
- سليمان بوعصبانة عمر. (2016). **منتقيات من التراث-مقالات ومحاضرات-**، عُمان، مكتبة خزائن الآثار.
- الشماخي أبو العباس أحمد بن سعيد. (2009). **كتاب السير**، تونس، دار المدار الإسلامي.
- الطرابلسي حنان. (2015). **قراءة في مقومات الكتابة التاريخية عند الشماخي**، جربة.
- عبد الرزاق محمود إسماعيل. (2018). **سوسيولوجيا الفكر الإسلامي**، بيروت، سينا للنشر.
- الغدامسي صولة، و الشماخي أبو العباس. (2014). **الحوار الإباضي المالكي**، مسقط، الضامري.
- القيرواني ابن أبي دينار. (1869). **المؤنس في أخبار إفريقية وتونس**، تونس، مطبعة الدولة التونسية.
- كحالة عمر رضا.(1993). **معجم المؤلفين**، دمشق، مؤسسة الرسالة.
- ليفيتسكي تاديوس. (2008). **تسمية شيوخ نفوسة وقراهم**، ترجمة عبد الله زارو، و.م.أ، مؤسسة تاوالت الثقافية.
- مجموعة مؤلفين. (1999). **معجم أعلام الإباضية من ق(1-15هـ) قسم المغرب**، غرداية، المطبعة العربية.
- مزهودي مسعود. (2010). **جبل نفوسة في العصر الإسلامي الوسيط(21-442هـ/642-1053م)**، عُمان، مكتبة الضامري.
- معمر علي يحيى. (2008). **الإباضية في موكب التاريخ**، دراسة وتعليق إبراهيم بابزيز، عُمان، مكتبة الضامري.

المراجع بالأجنبية:

- Ben Chikh, Saida. (2012). **Les Ibadites et leurs écrits (8-10 ème siècle)**. Outre mers .
- Lewicki, Tadeusz. (1961). **Les historiens, bibliographes et traditionnistes ibadites wahbites de l afrique du nord du XIIIème au XVIème** s, Folia orientalia ; vol.3(1961) p.1-134, bioth 19. Folia orientalia , pp. 1-134.
- Love, Paul. M. (2016). **Writing a Network, Constructing a Tradition: Ibadi Prosopography in Medieval Northern Africa** (11th-16thc).